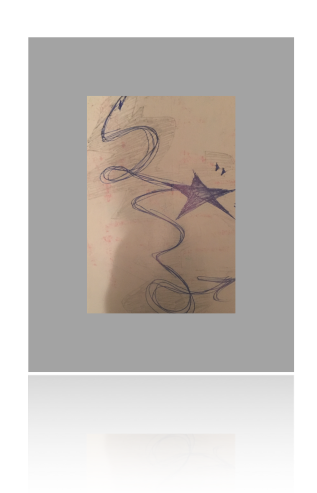
مناطق أخرى وقصص

أحمد علي حيدر

https://en.gravatar.com/gate3i





الوان L1

Publishings



قصة حب



هلم يا قوم نشرب نخب رفيقنا العزيز ""

قالها جدي عندما اجتمعت العائلة في بيت الضيعة ، وهذا البيت قديم الطراز تجتمع فيه العائلة في المناسبات السعيدة والحزينة وفي الأوقات الصعبة ، وكان البيت ممتلأً صاحباً لا يعرف ما فيه ....

ولكن وقف جدي فصمت الجميع وقال ما قال عن الشاب : " دعوني اخبركم عن رفيقنا ، انه شاب في مقتبل العمر سافر منذ سنتين الى مدينة بعيدة وحصل له مغامرات جمة ، عاد منها بطلا يروي قصصاً و احاديث شتى عن تلك المدينة " لقد عين في منصب كبير كسفير او قنصل ،

فصفق الجميع ووقف الاب سعيدا بما قيل فيه ، ولكن هناك حزن يبدو على ملامحه ولا يُعرف له تفسير ! قالتها الجدة بصمت وبتأمل !

وهذه حكاية أخرى

مريم فتاة بلغت الثامنة عشر ،منذ فترة وهي على علاقة مع اكثر من شاب على رأي مثل "زيادة الخير خير " ،ابوها يقبع في سجن بتهمة الاتجار بالمخدرات وبعض القضايا الاخرى ، ليست هذه قصة خيالية لأنها حصلت كثيرا وتتكرر في مناطق الدولة النائية او المهمشة ،المهم ان مريم قد فقدت عذريتها دون ان تعي ودون ان تستمتع بها ،يراها الشباب بسيطة ساذجة وينقلونها بين انفسهم الطماعة والمكبوتة ومن يتمنى مريم ان تبقى عذراء ؟؟

الشاب الذي تحدثت عنه قبل قليل اسمه مهدي وهو من طبقة متوسطة عانت الفقر في سنيها الاولى ولكن مساعدات بعض الخيرين لتعليم الافراد قد جعلتهم في الواجهة تحت فيء السترة في نظر الناس والعامة ...

هذا المهدي قد اتى من سفره وهو يجهز نفسه للعمل مجددا في البلد وجده الذي عرف عنه في البيت قد شد ازره به ليكمل تعليمه في سنواته الماضية ..!

بلا قيل وقال تعرف مهدي على مريم وبدآ بالمحادثة تلفونياً احيانا واحيانا اخرى يلتقيان سراً بعيدا عن عيون الشباب الاخرين ,كانت قوامها جميلة لدرجة ،عيونها عسلية وضحكتها مناسبة للظرف والملاطفة ،جمالها كان يشد الشباب وكانت تعرف ان الكلام مع الشباب لا يعني الارتباط دائما ولكن صداقة ومرح متبادل،

هكذا مرة الايام ومهدي مولع بحب مريم ولكن خي لم تبادله الا الضحكات والابتسامة عندما سألها عن شعوره نحوه ،كان وعده الدائم بأن يجد عملا ويرتبطا رسمياً ،قلما نجد مثل هذه العلاقة بكل مشاكلها وبكل بساطتها ،مهدي

كان يحاول ان يبعدها عن اصدقائها ليفرد بها وحده ،وأهداها مره شريط اغاني حب ورمانسية منوع ،كان قد فكر فيه وقرر ان يثبت حبه لها ،

موت أمها جعل منها بنت شارع استيقظت يوما لتجد نفسها وحيدة مع اخوها وابيها معاقر الذي في السجن. ولا معيل لهم ولا حسيبٌ ولا رقيب،احست مريم بالحرية ولكن لا ماديات ولا ارث فقررت ان تعيل العائلة ،وسرعان ما تقدم الى بيتهم وفد من جمعية خيرية بعد ان ذاع صيتها هي واخوها في الحي وهذه الجمعية تتبنى العوائل المعدمة والغير ميسورة

قررت الجمعية بعد فحص المنزل ومعاينة العائلة مريم واخيها ان تتكفل بمصاريف الاقامة في المنزل وبعض. الحاجيات الضرورية للبقاء ودون ان يجعل من مريم واخوها متسولين في المجتمع

كان الجو ضبابي بشأن مستقبل هذه الفتاة التي ما اخذت من علوم المدرسة سوى بضع ساعات ومن علوم الشرعية القليل لم تحب العمل عند أحد ولم تقبل ان تعيش مع عمتها اخت ابيها وقد صمدت امام مواجهات الجيران لها بأنها فتاة شارع وتقارب الكثيرين

صديقنا مهدي كان على علم بوضع البنت وأحبها لبرائتها ورشاقتها ... وكان لا يبدي اي اهتمام لكلام الناس في تفكيره او طريقة عمله هو الآن يبحث عن عمل وتجد الناس لا تلحق الا الانسان الذي يبدي حاجة الى شيء فتبدأ الصدقات الكلامية دون مفهومية والحكم والمواعظ وهم كذلك لا يفتئون الا ان يجدوا علكة ليمضغوها ويفرغو ما في جيوبهم من ما امتلأت به عقولهم . دائما هم بحاجة ماسة الى ان يتكلموا او يرشدوا احدهم الى الهداية وحتى ولو وجدوه اكبر منهم

واعلم ، تواقين الى كبح القوة في سبيل الهوى ، اهم جبناء !



صديقنا مهدي لم يكن من الشجعان ولم يكن يملك المال ليتزوج في هكذا ظروف هي متعبة للفقراء وغير مؤمل بها نتيجة اهمال الدولة لسوق التجارة والصناعة مما جعل بعض المؤسسات تغلق ابوابها ويهاجر اصحابها الى الخارج وهذه السفرة التي. كانت من نصيب مهدي قد جعلته غير آبه بالاعمال المحلية فهو يطمح الى بناء اسرة ويعمر الاساسات لذلك القدر الجميل الذي اراد ان يعيشه ويحققه ،

؟

اما مريم فإنها اندفعت نحو العمل لتأمين معيشتها وقد وجدت عملا في شركة صغيرة لتأجير السيارات وما يدفع للتعبير احيانا يكون ضعف وعجز امام الناس وامام الحياة وكل هذا الهزل والهرج والمرج لا يجعل من الانسان الا صلبا وقاسي القلب وغير مهتم بكل شؤون الناس وما حوله ، هذه هي مجتماعتنا التي تعاني وتقاسي ، المر في خسارة من تحب ،والامرّ في الوقوع فريسة بين ايدي المهرجين من جميع طبقات المجتمع .

ذات يوم من ايام عملها خرجت مريم كالعادة للعمل وكانت على موعد مع سيارات الاجرة يوميا ذهابا واياباً ، وهذا اليوم بالذات قد صعدت مع هذا الرجل

الاربعيني الذي سرعان ما فتح هذا الحديث الذي قلب حياتها ويومها رأساً على عقب ، سألها الى اين هي ذاهبة ! وما هي ديانتها ؟!

وقفت لبرهة في عطرها الذي اصبح اشبه برائحة المازوت المحترق تنفست قليلا ثم مضت تخبره ان هكذا اسئلة لا تطرح اذا كان لا علاقة بينها، فاحتارت ، هذا السؤال المخيف والمفزع ، الى اين نحن ذاهبين واين كنا ؟

لم تجبه ولكن قالتها بصراحة وعفوية : ان كان عملك يفرض ان تعرف الى اين ستقلني او ستأخذني فما علاقة مذهبي او اصلي او انتمائي ؟ لقد كان سائق الأجرة يعرف ان الحديث والتعارف غير آمن في الآونة الأخيرة لقد بدأ هكذا أحاديث مع الكثير من زبائنه ليتسلى او ليروح عن نفسه فطلب منها ان تؤاخذه على حشريته .

هنا صرخ سائق التاكسي، وهو يريد التملص من غضبها ولكن بطريقة لا يريد ازعاجها اكثر ، ولكن لاحظت ان وجهه تغير وبانت الصراحة والجدية في عينيه وقال ! الم تسمعي ان هناك وعلى طريقنا بعض قطا ع الطرق وهم يركزون على معرفة هوية الشخص الذي يسلبونه" وما ادراها مريم ؟!، لم تسمع الاخبار منذ وقت طويل ، وهؤلاء العصابات تسمع عنهم موسمياً ،ولا وجود دائم لهم في مكان واحد ... وكان هناك بعض السيارات تقف في طابور تنتظر دورها في ازمة مرور، وهكذا وصلت مريم الى عملها دون ان يمر السائق على حواجز ولا عوائق

وبالفعل إن مثل ما وقع به المجتمع من تصرفات عنيفة لم تعد تليق بالناس .

وهو الفصل الآتي

امان من الذي يؤذي القلب دون مستعدة من أحد ولكن كان يخاف ان يتكاثر عليه العدو ، وهل تعتقد إن هذا الرفيق "مهدي " هو نفسه الذي شربنا نخب عودته سالماً من المهجر ، وهل الناس تغيرت بعد عودته ؟!

في وجه الدين انتفض ، لا يحب الصلاة ولا العبادات ولا كلام الناس عن أمور المذهب ، وهل الفقر والمأساة يشفيها المعبد ، وهل دماء الفقراء رخيصة الى حد ان تكون حقل تجارب ؟، هذه هي المأساة التي تتكون في عقل من ذاق المرارة والهمجية ، أن يصبح عدواً لنفسه ولغيره يوماً ما ، هكذا يخاف الناس من بعضهم يخلفون أن يعتلي أحدهم الصدارة فيوقعوه .

مريم مجدداً عاودت الاتصال بمهدي ولكن سرعان ما اكتشفت انه بذء يتعاطى المخدرات وأصبح يطلب منها المتل ليشتريها بأسعارها المرتفعة والتي تحرق القلوب قبل الجسد ، ومهما حاولت الكتابة عن هذه المعاناة لا يكفي ولا يصف بحق ما هو موجود ، وتنهض على كابوس بأن مهدي قد قُبض عليه وأصبح في مركز الشرطة وها هو المحقق قد فتح تحقيق بالأمر وهنا المأساة التي وقع بها المجتمع والظلم الذي لحق بالمظلومين .. لم تعد هناك عزة نفس لنتنفس بها ولا كرامة لنحمل فوق ظهورنا ..

بعد حادثة سيارة الأجرة بدأت مريم تفكر أكثر في انتمائها العاطفي وصديقاتها وكيف ؟! لم تكن تتكلم معهم في مواضيع غير في ما يتعلق ما يشاهدونه على



التلفاز او في اخبار سمعتها ولم يكثرو الاحاديث عن الدين والمنطقة وأسرتها وارحامهم ..

قصة حب ٢

المهم انفض الاجتماع وذهب كل الى بيته ، فخرج الشاب كعادته الى الحقول ليجلس منفرداً يعاين احزانه ويندم ويبكي ويتحسر على ما فاته وما آل اليه غضبه وسخطه على الناس وهو من بينهم . . . نعم انه الندم ، لقد



اغرورقت عيناه بالدموع وسال على وجهه الصغير '

وعلى ماذا يندم ويتحسر ، فالمنصب اخذه ولكن يوجد الندم ينغص عليه ايامه الا احد يستطيع ان يخلصه منه ويريحه ... لقد فكر بالموضوع عشرات المرات لكن دون اي جدوى . ايطلب الموت ويرتاح وترتاح الدنيا من متاعبه ؟!؟

تتذكرين يا صديقتي السوق الشعبي في الحي القديم ؟!

كنت تحبين هذا المكان كثيرا ايام الاحاد ، كنا نلتقي هناك في مواعيدنا ، نتمشى وننظر الباعة والاكشاك الشتوية التي تقارع العواصف في سبيل

الاطفال والبنات ، كم عشقنا رائحة الكستناء المشوية عند أحد زوايا السوق بالقرب من الكنيسة ، هذا السوق شهِد اولى قبلنا وتعانقنا ، وعاش معنا اللحظات الجميلة التي نتمناها ، الآن المخدرات هي الهروب الى مكان آخر كهذا السوق ، ربما لم ولن نجد مثل هذا المخدر الذي يعيدنا أطفال ابرياء لا نعرف الكلام ولا اللفظ ، لنا من الواقع المرّ نصيب ومن الوجع نصيب ايضاً ،

- خير ما فعلت بأنك ذكرتني بتلك الايام الفرحة ، هل تعرف لما كنا نكره المخدرات ، ربما كنا صغار بعد !ا" مريم "

- نسيت تلك الأيام بعد ان تناستنا ، لقد كان لنا اناس هناك يعطوننا الأمل - والرجاء وبعض نفحات الابداع والذوق ، تماماً كالأغنياء بينهم !!

- اسمع يا مهدي ان كان قد ادراك الزمن لنصبح ان واياك في جو لا نحسد عليه فمن الأفضل ان تقلع عن التدخين !

- (مهدي) : كنت أفكر بنفس الموضوع وهو الاقلاع ، التدخين والمخدرات وتعاطي الخمور مصروف زائد على حمل العائلة ، وكذلك علينا ، لماذا لا نبحث عن طريقة نسلي انفسنا بها ، ما رأيك ان نقرأ قصة او ان نستمع الى الموسيقى ، او نقرأ القرآن ونتعلم الصلاة ، وهكذا نخرج بأقل خسائر من هذه المعركة الحياتية منتصرين ،

– (مريم) : ان مشروع مهم "الاصلاح " ، لست فيلسوفة ولكن اسمع انه قيا في الآونة الأخيرة ان البطولة في الصبر وعدم الانصياع الشهوات والرغبات الملحة ، انت ندرك اننا في موقف حرج حينما نخرج من منازلنا لنواجه الناس رغم حرمة علاقتنا وكثرة ما قيل وقال عن ما نفعله ... خطوبتنا صارت على المحك وتعرف العائلة لا تهتم سوى بالمال وبالتوفير السريع والمريح .

-

وهكذا توافقت مريم مع مهدي على الزواج والانجاب وبالفعل فإن مهدي قد اقلع عن السجائر والتعاطي مع وفاق السوء وبدء يسمع صوت ضميره يؤنبه

على ما فاته من حياة طيبة مع عائلته ....

تم ..ت



أحمد حيدر

من هواة الكتابة

لبناني الهوية